مجلة علوم ذوي الاحتياجات الخاصة

مشكلات النمو الجسمي والجنسي لدي ذوي الإعاقة الفكرية

Physical And Sexual Growth problems In People with Intellectual Disabilities

إعداد

د.منى كمال عبد العاطي

مدرس الإعاقة العقلية بكلية علوم ذوي الاحتياجات الخاصة

جامعة بني سويف

مشكلات النمو الجسمي والجنسي لدى ذوي الإعاقة الفكرية

منى عبد العاطي[1]

ملخص

تهدف ورقة العمل الحالية إلي توضيح النمو الجسمي والجنسي لدي ذوي الاعاقة الفكرية إذ ينمو ذوي الاعاقة الفكرية جسميا وجنسيا مثل أقرانهم العاديين ، ولكن هذا النمو لا يصاحبه نموا عقليا ، مما يترتب عليه ظهور مشكلات في السلوك التكيفى بشكل عام ، ومشكلات في هذا الجانب من النمو بشكل خاص. وتركز ورقة العمل الحالية علي مشكلة تقص المعرفة الجنسية ، والافتقار إلي مفهوم الخصوصية، والتعرض للاساءة الجنسية . وتوصي ورقة العمل بأهمية إدخال التربية الجنسية والوقائية في مناهج مدارس التربية الفكرية ، وإرشاد أولياء الأمور بكيفية التعامل مع هذا الجانب من النمو ، فضلا عن إعطاء الاشخاص ذوي الإعاقة الفكرية الحق في الزواج مع وضع شروط لإعطاء هذا الحق.

الكلمات المفتاحية: الاعاقة الفكرية – النمو الجسمي والجنسي – مفهوم الخصوصية– الاساءة الجنسية – التربية الجنسية.

مقدمة الدراسة:

من المشكلات الكبرى التى توقع أسر ذوي الإعاقة الفكرية تحت ضغوط نفسية شديدة ، هى الحياة الجنسية لهؤلاء الأبناء ؛ فالحياة الجنسية للأبناء ذوي الإعاقة الفكرية تزعج جميع من حولهم خاصة أسرهم أو الأصدقاء والقائمين على رعايتهم فمن الناحية العلمية ، وجد أن معظم

[1] مدرس الاعاقة العقلية بكلية علوم ذوي الاحتياجات الخاصة جامعة بني سويف

الأفراد ذوي الإعاقة الفكرية يمرون بمراحل النمو الطبيعي مثل العاديين ، وإن كان المعاقون يمرون بهذه المراحل أيضا وأحيانا أسرع من غيرهم وبالتالي هم يمرون بمرحلة البلوغ الجنسي ، كما أن لهم نفس الاحتياجات التي للآخرين، وهذا النمو الكامل لا يصاحبه نموًا عقليًا أو انفعاليًا أو اجتماعيًا ، وبالتالي ينتج عنه مشكلات في السلوك التكيفى بشكل عام ومشكلات في النشاط الجنسي بشكل خاص، فالنمو الفسيولوجى والمتمثل في مرحله البلوغ يتحقق بصورة عادية بالنسبة لمعظم ذوي الإعاقة الفكرية في مستوى بسيط ومستوى معتدل، ولكن المراهق ذا الإعاقة الفكرية نتيجة لنقص قدراته المعرفية وجهله الجنسى تزداد الصعوبة في الحفاظ على صورة جسم يتسق مع التغيرات الفسيولوجية، وهى تختلف عن تلك التى يواجهها المراهق العادى، فالوظائف السيكولوجية عادة ما تكون ناقصة النضج بالنسبة للسن ، وتتسم بصعوبات في التفكير التجريدي وتناول الأفكار ورؤية المشكلات من منظور الآخرين، هذا فضلاً عن أن معرفة المراهق ذي الإعاقة الفكرية بالحقائق الجنسية ضعيفة ، وعادة ما يكون لديه جهل بالأمور الجنسية وذلك بسبب عجزه عن الإفادة من المصادر المعتادة للمعلومات مثل الرفاق والمطبوعات ، كما أن التربية الجنسية في المؤسسات تكاد تكون معدومة.

ويتصف الطفل ذو الإعاقة الفكرية ببعض الصفات الانفعالية والاجتماعية ، فقد لوحظ أنه يميل إلى الانسحاب ، والتردد ، وضعف القدرة على إنشاء علاقات اجتماعية فعالة مع الغير ، ومن السهل التأثير عليه ،لأنه سريع الاستهواء والانقياد (الزيود ،١٩٩٥، ٦٣ –٦٤). ويعد التحكم الضعيف في الدوافع ، ومحدودية التفكير في نتائج السلوك ،من الخصائص المميزة لذوي الإعاقة الفكرية ، والتي تجعلهم يستجيبون استجابات مبالغ فيها لأية عاطفة تظهر من الآخرين نحوهم ؛ وبالإضافة إلى ذلك ، فإن اعتمادهم على الآخرين ، تجعلهم يقومون عادة بأي فعل يطلب منهم دون تمييز بين الصواب والخطأ أو بين المفيد والضار من هذه الأفعال ، وتؤدى هذه الخصائص ، وما يترتب عليها من استجابات مميزة لذوي الإعاقة الفكرية ، إلى تعرضهم بشكل كبير لخطر كل أنواع الإساءة ، وذلك نظرًا لضعف فهمهم لما يحدث أثناء الإساءة ، أو للضغط الكبير الواقع عليهم نتيجة خوفهم ، أو لحاجاتهم لأن يقبلهم القائم بالإساءة ،أو لعلاقاتهم الاعتمادية عليه (Smith&luckasson,2002 ,153-155) .

وعلى الرغم من كثرة الدراسات والبحوث العربية التي أجريت في مجال الإعاقة الفكرية والتي تناولت جوانب مهمة في هذا المجال ، سواء بالوصف أو التفسير ،أو برامج لتنمية مهارة أو أكثر ، فإن الدراسات لم تهتم بدراسة بعض التغيرات الأخرى المرتبطة بذوي الإعاقة الفكرية مثل المشكلات المتعلقة بنشاطهم الجنسي أو مهارات تأمين الذات من الإساءة، فضلا عن القصور الواضح في تنمية تلك المهارات، من هنا تبرز اهمية الورقة البحثية الحالية في محاولة التعرف علي النمو الجسماني للفتيات ذوات الإعاقة الفكرية والمشكلات المتعلقة به وكيفية التغلب عليها.

أسباب المشكلات النمو الجسمي والجنسي لدي ذوي الاعاقة الفكرية:

هناك العديد من المخاوف التى تعترى النشاط الجنسى لذوي الإعاقة الفكرية ، والتى تتضمن تنميطهم على أنهم كائنات جنسية ، أو ذوي نشاط جنسى منحرف ؛ علاوة علي أن بعض الآباء والمعلمون يقاومون مناقشة الموضوعات المتعلقة بالنشاط الجنسى لذوى الإعاقة الفكرية ، بل وينكرون مثل هذا النشاط نظرًا لتركيزهم على الإعاقة أكثر من التركيز على الأفراد أنفسهم ، كما أن خشية البعض من الحديث عن النشاط الجنسى سوف يشجع على ظهور سلوك جنسى غير مناسب أو مشكلات متعلقة بالنشاط الجنسى ، وعلي الرغم من أن الافتقار إلى التربية الجنسية سوف يؤدى إلى أوضاع أكثر خطورة ، فالآباء غالبًا ما يروا أبنائهم ذوي الإعاقة الفكرية لن يتمكنوا من القيام بأدوار الراشدين بنجاح بما في ذلك الدور الجنسى ، ولديهم في نفس الوقت مخاوف من أن أبنائهم ربما يتم استغلالهم جنسيًا ، أو أن يتعرض الإناث للحمل سفاحًا ، فربما تقود هذه المخاوف الوالدين إلى حماية أطفالهم من أي اتصال اجتماعي لا يخضع للإشراف ، وبالطبع حمايتهم من المعارف المرتبطة بالنشاط الجنسى (السيد ، ٢٠٠٦. ٢٩٣-٢٩٤).

في حين يري (Zetlin & Morrisol , 1998 .481-503) أن قلة الفرص الاجتماعية المتاحة لهم ، والتي تكون مصحوبة في الغالب بنقص في المعلومات النمائية المناسبة حول النشاط الجنسي الإنساني والذي يقلل بدوره من احتمالية التعبير الصحي عن النشاط الجنسي ويجعلهم أكثر عرضة للاستغلال الجنسي ويزداد تعرضهم لهذه المخاطر إذا صاحب النقص في المعلومات خصائص أخرى مثل تقدير الذات أو الاعتماد الشديد على الوالدين ، أو السلوك المندفع أو الرغبة الطبيعية في إرضاء الآخرين.

أنواع المشكلات النمو الجسمي والجنسي لدي الفتيات ذوات الإعاقة الفكرية:

تذكر دراسة عبد العاطي (٢٠٠٩،٢٠١٠) أهم المشكلات المتعلقة بالنمو الجسمي والجنسي لذوي الإعاقة الفكرية علي النحو التالي .

أ- مشكلات متعلقة بالمعرفة الجنسية .[1]

يعانى ذو الإعاقة الفكرية مقارنة العاديين من نقص في المعرفة الجنسية ؛ فقد لا تكون لدية معلومات جنسية علي الإطلاق أو لدية معلومات جنسية أقل ، فقد كشفت البحوث في أمريكا عن أن المراهقين ذوي الإعاقة الفكرية في مستوي بسيط أو معتدل ليس لدي نصفهم معرفة بالحقائق عن الجوانب الجنسية التشريعية والفسيولوجية ,وأن أقل من النصف يفهمون القضايا المرتبطة بمنع الحمل والأمراض السرية، وهذه المعارف أكثر ارتباطًا بالخبرة وفرص التعلم عنها بنسبة الذكاء ؛ فمعرفة ذوي الإعاقة الفكرية بالحقائق الجنسية ضعيفة ، فعادة ما يكون لديه جهل بالأمور الجنسية ، وذلك بسبب عجزهم عن الاستفادة من المصادر المعتادة للمعلومات مثل الرفاق والمطبوعات كما أن التربية الجنسية في المؤسسات تكاد تكون معدومة (مليكة، ١٩٩٨،١٩٧) . فالإناث المعاقات عقليًا تفتقدن إلى كيفية العناية بنظافتهن الشخصية خاصة في فترة الحيض ، فتؤكد دراسة (Jackie, 2005) أن ٢٩% من الفتيات ذوات الإعاقة الفكرية لم تتاح لهم فرصة لتعليمهم كيفية العناية بأنفسهن أثناء فترة الحيض وأن الشخص الوحيد الذي يحاول تعليمهم ذلك غالباً ما تكون الأم.

[1] **Sexual knowledge**

ب- مشكلات متعلقة بمفهوم الخصوصية.

يعد مفهوم الخصوصية للأفراد العاديين حقًا مكتسبًا ، ولكنه يعتبر بالنسبة للمعاق عقليًا فضلاً من المجتمع إذا كان المجتمع يعترف بأحقية المعاق في الخصوصية ، فغالبًا ما يقوم الأفراد القائمين على رعايتهم باقتحام خصوصيتهم، في حين يقدم مفهوم الخصوصية ويدرس للأطفال العاديين في عمر ثلاث سنوات أو أربعة، وإن لم يكن مبكرًا عن ذلك ، ولكن لا أحد سواء كانت الأسرة أو فريق الرعاية يهتم بتقديم وتوضيح مفهوم الخصوصية للمعاق عقليًا ؛ مما يترتب عليه عدم إدراكه لهذا المفهوم وكذلك ممارسته.

فقد أكدت دراسة (Chapman & Pitceathly,1985) أن ضعف تمييز ذوي الإعاقة الفكرية البسيطة والمتوسطة لمفهوم الخصوصية[1] ؛ وما يتضمنه هذا المفهوم من الخصوصية لنفسه أو للآخرين ، سواء كانت خصوصية جسدية أو جنسية أو ملكية ، أي انه ليست لديه القدرة علي التمييز بين الخصوصية الجسمية لنفسه أو للآخرين ، أو تقدير المسافة بين جسمه وأجسام الآخرين عند الحديث، فالمعاق لا يدرب على احترام خصوصية الآخرين والاستئذان عند الدخول على الأشخاص الآخرين أو احترام ممتلكاتهم ومعرفة مفهوم الملكية ، علاوة علي عدم القدرة علي التمييز بين الأماكن العامة والخاصة؛ بمعنى انه لا يدرك أن هناك أماكن عامة لكافة البشر مثل المدرسة ،المستشفى ،النادي.. الخ ,وأخري خاصة مثل حجرة النوم ،حجرة تغيير الملابس ، المرحاض ٠٠٠الخ ، أو أن الأماكن العامة بها أماكن خاصة ؛ كما أن لديهم مشكلات في التمييز بين اللمسة البريئة وغير البريئة

وقد تصدت عديد من البرامج لإكساب الطفل ذوي الإعاقة الفكرية مفهوم الخصوصية ، حيث تتفق هذه البرامج على توضيح فكرة الخصوصية الجسدية والجنسية ، وخصوصية الأماكن؛ فتري دراسة _ سامي& أنطون ،٢٠٠٥) فمثل هذه البرامج تكسب ذا الإعاقة الفكرية القدرة على التمييز بين الأماكن العامة والخاصة .

[1] Privacy concept

جـ- مشكلات متعلقة بالسلوك الجنسي غير المقبول .

تعد مشكلات السلوك الجنسي غير المقبول من المشكلات وثيقة الصلة بالإعاقة الفكرية ، فهناك ثمة مظاهر لمشكلات السلوك الجنسي غير المقبول كما ذكرتها عبد العاطي (٢٠٠٩)على النحو التالي: الميل إلى المبالغة في عناق الآخرين دون تمييز، وضع اليد على أجزاء من الجسد ذات طبيعة جنسية، خلع الملابس أمام الآخرين، التهجم على الجنس الآخر، الميل إلى تعرية أجزاء من جسده أثناء ممارسة الأنشطة الرياضية ، تغيير الملابس دون إغلاق الباب .

وتشير كلا من كلثوم، فرنسيس (٢٠٠٥، ٤٤-٦٦) إلي أن توفير البيئة المشجعة للمشاركة الكاملة وسيلك للتعامل مع السلوك الجنسي غير المقبول ؛ فتوفير البيئة التي تساعد على الحياة والعمل والترفية وتعطى للشخص كافة حقوقه ؛ تعمل على بناء أنواع كثيرة من السلوك المرغوب والمقبول , وتقلل من السلوك غير المرغوب فيه بطريقة غير مباشرة،وذلك من خلال شغل وقت الابن / الابنة بأنشطة داخل وخارج المنزل ، كالأنشطة المنزلية ، الرياضـة، تنمية المهارات الفنية المختلفة، توفير الفرص للمشاركة الاجتماعية مع الآخرين من الجنسين لتكوين علاقات إنسانية طبيعية ولإشباع حاجات المراهقين والشباب الاجتماعية والوجدانية في إطار الأسرة وفى حدود القيم الاجتماعية المعقولة ، وكذلك تشجيع وتدعيم السلوك المناسب والمرغوب فيه الذي يصدر عنهم بين الوقت والآخر باستخدام المدعمات المناسبة للسن والقدرات الفكرية، الخصوصية ، أن لا نترك الابن- الابنة وحده / وحدها لفترات طويلة.

د- التعرض للإســاءة الجنسيـة.

إن التعرض للإساءة في مرحلة الطفولة يعتبر من أكثر الخبرات تأثيرًا في نمو الأطفال وصحتهم النفسية ،حيث تستمر تأثير هذه الخبرات إلي مرحلة البلوغ وحتى مراحل متقدمة من عمر الإنسان ، فالمرور بخبرة الإساءة الجنسية يوثر سلبًا علي الطفل حيث تحدث تغيرات سلوكية واضطرابات نفسية محتملة. فقد ذكرت دراسة عبد العاطي (٢٠٠٩) أن الاساءة الجنسية هي " دخول الطفل في أنشطة جنسية غير مستعد لها وغير قادر على إعطاء الموافقة عليها ، وتبدأ الإساءة

بالملاطفة وتنتهي بالاعتداء الكامل ، ويستخدم فيها القوة والإجبار والخداع ؛ وغالباً ما يقوم بها القائم على رعاية الطفل، وترجع للعوامل التالية:

– قدراتهم الفكرية المنخفضة .مما يجعل البعض منهم لا يدرك ما يقوم به أو ما يمارسه من سلوكيات.

– الانخفاض فى مستوى الكفاية الاجتماعية التى تجعلهم لا يعرفون حدودًا للقيم والأعراف والتقاليد .

– ضعف الإرادة وسهولة انقيادهم للغير دون مقاومة.

– عدم القدرة على التواصل مع الآباء لأسباب عقلية ولغوية(خاصة الشديدة)

– بقدراتهم البسيطة يصعب عليهم إدانة من يستغلهم جنسياً .

– تحت مشاعر الخجل قد يخفي ما يتعرض له من التحرش ، و من جانب آخر قد يمثل ذوي الإعاقة الفكرية هم أنفسهم بسلوكهم غير المقبول والشاذ مصدر تهديد واعتداء لأقرانهم من ذوي الإعاقة الفكرية أو الأصغر منهم سناً من العاديين ذكوراً كانوا أم إناثا فيمارسون معهم ألواناً من السلوكيات الجنسية المنحرفة.

ولعل التعرض للاساءة الجنسية يوثر نفسيًا علي الطفل حيث يتسم الطفل المساء إليه جنسيًا بصورة متدنية عن ذاته وروح معنوية منخفضة , صعوبة في التحصيل الدراسي ، السلوك العدواني، الاعتمادية الشديدة على الأم وفقد الثقة في نفسه ، السلوك الانسحابي(Seidman,Rhonda,2001).

تشير عديد من الدراسات إلى فاعلية البرامج الإرشادية والتدريبية في توعية ذوي الإعاقة الفكرية بالإساءة الجنسية وكيفية الاستجابة لمواقف الإساءة وقد ظهرت عديد من البرامج في عدة أشكال ، إلا أن المعلومات المقدمة متشابهة إلى حد كبير في معظم البرامج ؛حيث تقدم مفاهيم الملكية الجسدية ، أنواع اللمسات ، مهارات تجنب ، أو الهروب من مواقف الإساءة ، إبلاغ الطفل عن الحادثة لشخص ما .

انبثاقًا مما سبق تأتي أهمية التربية الجنسية لتوعية آباء ذوي الإعاقة الفكرية والقائمين على رعايتهم وكذلك المعاقين أنفسهم بطبيعة الوظيفة والسلوك الجنسي ، طبيعة الحياة الجنسية في المراهقة والرشد، النمو الجنسي عند المعاق، وتهدف التربية الجنسية إلي إعطاء المعلومات الصحيحة، وتنمية الأفكار الطيبة والاتجاهات الإيجابية ، نحو أهداف الجنس التي عظمها الإسلام، وجعلها من العبادات، (مرسي،١٩٩٩. ٣٨)، وكذلك فهم العلاقات الجسمانية والفكرية والاجتماعية بين أفراد الجنسين ، وهي تسعي أيضًا لأن تجعل النظرة للدافع الجنسي، نظرة مماثلة لأي دافع آخر، كالبحث عن الطعام عند الجوع، والبحث عن الماء عند العطش، والهروب عند الخوف إلي غير ذلك من الدوافع المتعددة (معوض،١٩٩٤: ٣٦٥).

توصيـــات

١- تشجيع الوالدين على المشاركة في برامج التربية الجنسية للمعاقين عقليًا ،وتنظيم الدورات التدريبية للآباء والمعلمين لتوعيتهم بنمو المعاق عقليًا جسديًا وجنسيًا وكيفية التعامل معه خلال مراحل حياته المختلفة.

٢- تضمين التربية الجنسية والتربية الوقائية بمناهج التربية الفكرية.

٣- إعطاء الحق بالزواج لذوي الإعاقة الفكرية البسيطة باعتباره حق لكل إنسان مع وضع شروط لإعطاء هذا الحق.

المراجع

الزيود، نادر .١٩٩٥. **تعليم الأطفال المتخلفين عقليا** ،ط٣ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان.

السيد ، محمد .٢٠٠٦. **دور الأسرة والمدرسة في التربية الجنسية لذوى التخلف العقلي** ، المؤتمر العلمي الرابع "اكتشاف ورعاية ذوي الاحتياجات الخاصة"، كلية التربية، جامعة بني سويف ، ٣-٤ مايو ، ٢٩٣ -٤٠٧.

عبد العاطي ، مني & الحديني ، المحسن .٢٠١٠. **فعالية برنامج تدريبي لامهات الاطفال ذوي الإعاقة الفكرية في تنمية مهارات الوعي بحماية الذات لدي أطفالهن**، المؤتمر الاقليمي الثاني لعلم النفس، رابطة الأخصائيين

النفسيين ،مصر،٣٤٥-٣٧٣.

عبد العاطي ، مني .٢٠٠٩. **فاعلية برنامج ارشادي تدريبي في الحد من بعض مشكلات النشاط الجنسي والاساءة الجنسية لدي الاطفال ذوي الإعاقة الفكرية البسيطة**، رسالة ماجستير، كلية التربية ، جامعة بني سويف.

عزيز، سامية ، أنطون، حياة .٢٠٠٥.**المشكلات الجنسية السلوكية في كتاب نجيب خزام**-التربية الجنسية لأبنائنا في سن المراهقة- ، القاهرة ، مركز سيتي للتدريب والدراسات في الإعاقة.

كلثوم، إلهام ، فرنسيس ،عصام . ٢٠٠٥.**التعامل مع المشكلات السلوكية الجنسية في نجيب حزام، التربية الجنسية لأبنائنا في س المراهقة**، القاهرة، كارتياس- مصر - مركز سيتي للتدريب والدراسات في الإعاقة الفكرية.

مرسي ، كمال .١٩٩٩. **مرجع في التخلف العقلي**، الطبعة الثانية ، دار النشر للجامعات،القاهرة.

معوض،خليل .١٩٩٤. **سيكولوجية النمو والطفولة والمراهقة** ، ط٣، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي.

مليكه، لويس .١٩٩٨. **الإعاقة العقلية والاضطرابات الارتقائية** ، مطبعة فيكتور كيرلس، الطبعة الأولي ، القاهرة.

Chapman, T.W., & pitceathly, A., S., (1985).Sexuality And Mentally Handicapped People. Issues Of Sex Education, Marriage, Parenthood, And Care Staff Attitudes, ***Journal Of Developmental Disabilities***,10 (4) , 227-235.

Jackie, Rodgersa, Jo Lipscombe (2005).The Nature And Extent of Help Given to women with Intellectual Disabilities To Manage Menstruation, ***Journal of intellectual & development disability,*** 30(1), 45-52.

Seidman, Rhonda, Rothbatt (2001).The memory Of Female witnesses with Mild Mental Retardation. Implication For Reports of sexual abuse. ***Unpublished Doctoral Dissertation***, university of Illinois at Chicago, 61, 7-5.

Smith .D.D.& luckosson, R.(2002). ***Introduction To Special Education Teaching In An Age of Challenge*** (2nded). Boston. Allyn & Bacon.

Zeltin,A.g.& MorrSson , G.m (1988).***Adaptation Through life span*** ,In J.A. Burack;r.m.Hodapp & E.Zigler, Handbook of Mental Retardation And Development ,Uk. Cambridge University Press, 481-503.

Abstract

Physical And Sexual Growth problems In People with Intellectual Disabilities

Mona Kamal Amin Abdel Ati[1]

The purpose of the current paper was to clarify the physical and sexual growth of people with intellectual disabilities ,where they grow physically and sexually like their normal peers, but this growth is not accompanied by intellectual development, which results in the emergence of problems in adaptive behavior in general, and problems in this aspect of growth in particular . The present working paper focuses on the problem of lack of sexual knowledge, the lack of the concept of privacy, and exposure to sexual abuse. The working paper recommends the importance of including sexual and preventive education in the curricula of schools of intellectual education, and instructing parents on how to deal with this aspect of growth, as well as giving people with intellectual disabilities the right to marry while setting conditions for giving this right.

Key words *:* Intellectual disability - physical and sexual development - privacy concept - sexual abuse – sexual and preventive education.

1 **Lecturer of intellectual disability Faculty of special needs Siences - Beni Suef University**